الحياة الأدبية في لبنان

بقلم سامي الشقيفي

كتب الأستاذ علي الطنطاوي في عدد سلف من « الرسالة » عن الحياة الأدبية في دمشق ، وفي عدد آخر تكلم الأستاذ عبد الوهاب الأمين عن الحياة الأدبية في العراق ، فكان من الانصاف لأقلام الفائدة أن نتكلم عن الحياة الأدبية في لبنان

ظواهر الحركة الأدبية في لبنان راكدة كما في سورية والعراق . فالصحافة الأدبية تكاد تكون معدومة ، أما التأليف والنشر فتمر الأسابيع والأشهر دون أن تخرج المطابع كتابا نفيسا ؛ وجمهور الشباب معرض عن المنتوجات الأدبية العربية — الواقع أن إقبال الشباب في الأقطار العربية على الثقافة الأجنبية (وان يكن نفخ روحاً جديداً في الأدب العربي) قد أضر كثيرا بالحركة الأدبية خصوصاً في لبنان . فشبابنا المثقف حائر بين الأدب الغربي (العالي حقاً) والأدب العربي الناقص بازائه . يقبل على الأول لأنه يرضي ذوقه وثقافته ، ويجذبه الى الأدب العربي نوع من الشعور الوطني . في مصر والعراق وسوريا — وهي بلدان مستقلة — يتعلم الشبان القرآن منذ صغرهم فينشأون وفي نفوسهم ملكة عربية لا تستطيع الآداب الأجنبية أن تطغى عليها . وليس الأمر كذلك في لبنان . ولولا البكالوريا اللبنانية التي توجب على الطلاب درس الأدب العربي لأهمل هذا النشء الجديد دون ما تبكيت

وقد كانت الحركة الأدبية عندنا في لبنان الى الأمس القريب تتجلى بقصيدة رثاء أو مدح أو مقالة شكوى أو كتاب لا يتعدى موضوعه المتذل الفارغ ؛ ولكن من الانصاف أن نقول إن البعض من أدبائنا نشروا كتباً لا بأس بها وإن كان لا يرضى عنها الذوق الأدبي السائد اليوم ، ومن هؤلاء الأدباء أمين الريحاني صاحب (ملوك العرب — ابن سعود — فيصل الأول — قلب العراق) ، وعمر الفاخوري صاحب (غاندي — أناتول فرانس) ولبيب الرياشي وجميل بيهم ، وميخائيل نعيمه مؤلف (المراحل جبران) ، وسلمى صائغ كاتبة (النسمات) ونظيره زين الدين مؤلف (السفور والحجاب)

وقد أثر على النشاط الأدبي عندنا المجتمعات التي كانت تعقدها سيدات على جانب وافر من العلم والذكاء ، وهذه المجتمعات تشبه في أكثر النواحي صالونات أديبات فرنسا في القرن التاسع عشر ومن أشهر سيداتنا الأديبات سلمى صائغ وحبوبة حداد ومارون يني وجوليا طعمه . أما الصحافة التي يتجلى فيها النشاط الأدبي فقد كانت المجلات النسائية العديدة كالمرأة الجديدة والحياة الجديدة وميزفا والخدر — وكان الاعتقاد السائد بين الأدباء أن المثل الأعلى في الأدب هو أدب القرن السابع عشر الفرنسي (وإن كانوا يطلعوا عليه) ؛ والمتطرفون منهم كانوا يقتبسون من المصر الرومانتيكي — أما اليوم وقد نضج هذا الفوج من الأدباء الذين ذكرتهم ولا يرجى منهم أفضل مما أنتجوا ، فقد هدمت حركتهم الأدبية وتوقفت مجلاتهم وأفسحوا المجال لنيرهم . فمنذ الآن فوج من الأدباء الشبان « لا يزالون زغب الحواصل لم يطيروا بعد في الأجواء » كما قال أحد الكتاب ، إلا أنهم أثروا على الأدب في لبنان . منهم عصبة العشرة التي بثت روحاً جديداً في الأدب ووجهت خطواته على غرار الأدب الغربي الحديث ؛ ولكن حركتها ما عتمت أن سكنت ولما تؤد رسالتها على الوجه الأكمل الذي كانت ترجوه . وقامت أخيراً ندوة الاثني عشر تضم عددا من الشبان المثقفين ثقافة عالية يجتهدون للنهوض بالأدب في لبنان نهضة صحيحة من كل نواحيه ؛ والأدب في لبنان يتجه نحو القصة لأنها تتحمل الدروس النفسانية ولأنها من أرقى صور الأدب ؛ ومن أبرز الذين يعنون بالقصة خليل تقي الدين وتوفيق عواد ورئيف الخوري ، وقد تطورت عقلية النشء الجديد من الأدباء على نحو الأدب الفرنسي الحديث حتى أن عندنا من يدعونه الأدب العاري يبشر به فؤاد حبيش ؛ وعندنا الأدب الشعبي ينشره توفيق عواد ورئيف الخوري ؛ وهم يرون أن الأدب يجب أن يستمد مواده من كل مظاهر الحياة لا من خفايا النفس وعواطفها فقط

أما النقد الأدبي على الأساليب العلمية الحديثة فحامل لوائه في لبنان فؤاد البستاني الذي كان له الفضل الكبير في توجيهه

نعم . أو فتشوا عنه في الحساء الذي تنمو فيه البشلة وتربو ... إن الرجل الذي يكشف عن هذا السم سيثبت ما عجزت أنا عن إثباته »

هذا هو الحلم الذي رآه لفلار ؛ هذه هي الرجية التي ارتجاها ؛ هذا هو المفتاح الذي وضعه لفلار في كف رو ، والذي فتح به رو ما استغلق على لفلار

في العدد القادم : كيف اكتشف رو سم الدفتريا — أحمد زكي

لبنان نحو الثقافة العربية بنشره سلسلة « الروائع » ، وهو إن يعد كتاباً من عواصم الأدب يبحث فى تأثير المحيط على الأدب . فلكى يفهمنا الأدب العباسى ويطلعنا عليه يصف لنا بيئته فى بغداد ؛ وفضل فؤاد البستانى الأكبر أنه دون سواه من أدباء يشجع من يرى فيه سمات الأديب فيحثه على التأليف والنشر ويعضده بنفوذه الأدبى الكبير . وثمة نقادة آخر يمكننا أن نقارنه فى كثير من النواحى بالأستاذ أحمد أمين ، هو جبرائيل جبور الذى ينشر الآن كتاباً ضخماً عن عمر بن أبى ربيعة « دون جوان » العرب

وأما فى الشعر فقد ساد أول الأمر محافظون ينظمون فى الرثاء والمدح والغزل والفخر أيضاً لا يجيدون كثيراً عن أمراء الشعر فى الأعصر الماضية ، إنما كان يلمع فى شعرهم وميض من التجدد وتسمع فى أبياتهم رنة موسيقية عذبة . ومن أشهر الذين أجادوا أمين تقى الدين وبشاره الخورى . ثم جاء الشاعر الياس أبو شبكه فتطور معه الشعر بما حمله اليه من نفس صادق وبخروجه عن أدب المناسبات والمواضيع الجوفاء ؛ وخطا يوسف غصوب بالشعر خطوة واسعة موفقة بديوانه (القفص المهجور) . وكان المرحوم أديب مظهر أول من أدخل إلى الشعر العربى نظرية الشعر الرمزى التى يعتنقها اليوم شعراء مجيدون حقاً كصلاح لبكى وأمين نخله وسعيد عقل الذى نشر مسرحية شعرية موفقة جداً « بنت يفتاح » . لن أسهب فى الكلام عن الشعر الحديث فى لبنان ولكن أكتفى بالقول أنه من أرقى ما عرفته الآداب العربية . وثمة شعر لبنانى محض يمثل فرعاً لنفسه هو الشعر العامى ، وقد ارتقى جداً وزعيمه الأول رشيد نخله ؛ ولقد تطور هذا النوع من الشعر على غرار الشعر الحديث ؛ وحدث هذا التطور ميشيل طراد فهو أيضاً ينهج نهج الشعراء « الرمزيين » ، والشعر اللبنانى هذا يمتاز بشدة تأثيره على النفس

وكان من إقبال اللبنانيين على الآداب الأجنبية أنهم أضحوا يؤلفون بهذه اللغات . وكُتُب الريحانى وجبران بالانكليزية مثلاً مشهورة ؛ وهنالك كتب فى السياسة والحقوق باللغة الفرنسية . وآخر ما أنتجه اللبنانيون من دواوين شعر فرنسى كان له دوى بعيد فى فرنسا ونال لأجله بعضهم الجوائز من محافل الأدب العالية كشارل قرم الذى نال جائزة ادجار بو فى فرنسا لديوانه الجبل الملهم ، وغيره أيضاً

وينشط اللبنانيون جداً للتأليف باللغات الأجنبية ، ولعل أفضل مؤلفاتهم العربية إلى الفرنسية ليطلعوا الغرب على ثقافتهم (وهى مظهر رقيهم) ويأخذوا مكانهم فى الأدب العالمى

والخلاصة أننا لسنا متشائمين من حال الأدب عندنا . بل ما نراه حولنا من مظاهر النشاط الكامن يبشرنا بمستقبل زاهر وبأن الحركة الأدبية فى لبنان ستخطو خطوات بعيدة جداً

سامى الكيالى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

التصوير فى الاسلام

عند الفرس

للدكتور زكى محمد حسن

أمين دار الآثار العربية

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب ، وهو تصدير للمستشرق الكبير الأستاذ جاستون ڤييت ، ومقدمة بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

وفيه موجز لتاريخ إيران من الأزمنة القديمة حتى العصر الحاضر ؛ ثم فصل عن نشأة التصوير الفارسى وما يقال عن حظر الشريعة الاسلامية التصوير وعمل التماثيل ، ثم ستة فصول أخرى تبحث فى تطور صناعة التصوير فى إيران وفى المدارس الفنية المختلفة التى ازدهرت فيها : مدرسة بغداد أو مدرسة العراق ، المدرسة الفارسية التترية ، عصر تيمور وخلفائه ، بهزاد ومعاصروه — مدرسة بخارى ، المدرسة الصفوية ، عصر الشاه عباس وخلفائه وظهور التأثير الأوربى

والكتاب خلاصة ما وصلت إليه أبحاث علماء الآثار ومؤرخى الفنون الاسلامية فى انجلترا وفرنسا وألمانيا ، ودراسات خاصة لما فى دار الكتب المصرية وأهم المتاحف الأوربية من بدائع الصور الاسلامية

وبين صفحات الكتاب خمس وخمسون « لوحة » كبيرة مستقلة فيها سبعون رسماً من أهم ما صور المسلمون

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٣٥ قرشاً عدا أجرة البريد